

النشر الرقمي باعتماد المعهد | السلسلة المحكمة (١٥)

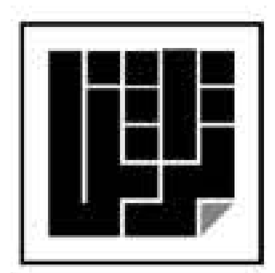
وَصْفُ دِيْكٍ
لأبي القَاسِمِ الهُبَيْرِيِّ
وشرحُ غَرِيبِهِ لابنِ خَالَوَيْهِ

استلالًا وتحقيقًا ودراسةً

د. محمد علي عطا



توثيق الألكسو: ط/٠٣٢/١٢/٢٠١٨ - السنة الثانية: رجب ١٤٤٠هـ - مارس ٢٠١٩م - السلسلة المحكمة - نصوص (٨)



النشر الرقمي
باعتماد المعهد

السلسلة المحكمة (١٥)
نصوص

• المنظَّمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد المخطوطات العربية.

• وَصْفُ دِيْكٍ لأبي القَاسِمِ الهُبَيْرِيِّ، تحقيق: د. محمد علي عطا، المكتبة الرقمية، السلسلة المحكمة ١٥، نصوص٨، معهد المخطوطات العربية.

• رقم توثيق الألكسو: ط/٠٣٣ / ١٢ / ٢٠١٨.

• معهد المخطوطات العربية Institute of Arabic Manuscripts

٢١ ش المدينة المنورة - المهندسين، القاهرة.

ص.ب ٨٧ - الدقي - القاهرة - ج. م. ع.

هاتف ٣٧٦١٦٤٠٢ - ٣٧٦١٦٤٠٣ - ٣٧٦١٦٤٠٥ (٢٠٢+)

فاكس ٣٧٦١٦٤٠١ (٢٠٢+)

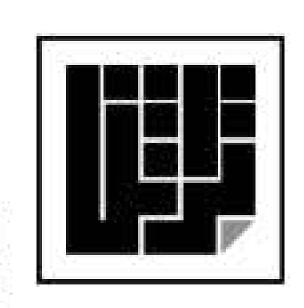
البريد الإلكتروني: turathuna@malecso.org

الموقع الإلكتروني: www.malecso.org



طبعة أولى رقمية

١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م



النشر الرقمي
باعتماد المعهد

رجب ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٩م

السنة الثانية

السلسلة المحكمة (١٥)

نصوص

مكتبةٌ تراثية شهرية تتغيًّا الدخولَ بالتراث إلى العالم الرقمي دخولًا يحافظُ على هيبته وتقاليد نشره، كما تتغيا ترسيخَ هذا الدخولِ بتقديم نماذج لكبار المحققين من جهة، وتشجيع الشُّداة بمراجعة أعمالهم علميًّا ومنهجيًّا وإخراجها بلَبُوسٍ لائقٍ من جهة أخرى.




بسم الله الرحمن الرحيم

السلسلة المحكمة (١٥)

نصوص (٨)

وَصْفُ دِيْكٍ
لأبي القَاسِمِ الهُبَيْرِيِّ

وشرحُ غَريبِهِ لابنِ خَالَوَيْهِ

استلالًا وتحقيقًا ودراسةً

د. محمد علي عطا

فهرس

الخلاصة

هذا نصٌّ مستلٌّ من كتاب بغية الطلب في تاريخ حلب لابن العَديم، ألفه أبو القاسم الهُبَيْري في وصْف ديك، وقد قام ابن خالويه بشرح غريب ألفاظه؛ ولأهمية هذا النصّ حرصتُ على استلاله وتحقيقه ودراسته، معرِّفًا بالاهتمام بالحيوان عامةً في التراث العربي، وبالديك خاصةً؛ من حيث: الأساطير التي دارت حوله في الجاهلية، وحظُّه من الأمثال العربية، والمصنَّفات الشعرية والنثرية، ومعرِّفًا بأبي القاسم الهُبيري الذي شحَّت مصادر ترجمته، وبإنتاجه الأدبي شعرًا ونثرًا، ثم تحدثت عن الرسالة من حيث مصدرها وسندها وسبب تأليفها ومحتواها، وذكرت ملاحظات على الوصف فيها، ورصدت التناص بينها وبين النصوص الأخرى في الديك، ثم ذكرت منهجي في التحقيق.

الكلمات المفتاحية:

أبو القاسم الهُبيري – ابن خالويه – الديك في الأدب العربي – الرسائل الإخوانية.

أولا: التأليف في الحيوان في التراث العربي

احتل الحيوان مساحة كبيرة في تراث العرب الجاهلي والإسلامي، مثل: الإبل والخيل وكلاب الصيد والحمر الوحشية والذئب والمها وغيرها؛ لأنها شغلت حيزًا كبيرًا من البيئة حول الإنسان العربي، وبالتالي شغلت حيزًا كبيرًا من أدبه شعرًا ونثرًا.

وعلى مستوى التأليف والتصنيف حظيت الحيوانات بعدة مؤلفات، قسمها محمد باقر علوان إلى[1]:

١) الكتب والرسائل التي تبحث عن نوع واحد من أنواع الحيوان كالإبل والخيل والبغال...إلخ.

٢) الكتب التي تبحث عن طبائع الحيوان.

٣) الكتب التي تهتم بعلاج حيوان من الحيوانات أو بعلاجها جميعا، وهذا يدخل ضمن علم البيطرة.

٤) الكتب التي تختص بشيء يمت من قريب أو بعيد إلى الحيوان بصلة، مثل كتب السرج وكتب اللجام والغذاء والصيد.

٥) الكتب اللغوية التي تهتم بالبحث عن أسماء الحيوانات وصفاتها وأفعالها وألوانها وعن اشتقاق هذه المسميات وأصولها واستعمالها في كتب الأدب والشعر.

٦) الكتب التي اتخذت ما يسمى بغرائب المخلوقات مثل الجن والغِيْلان والسَّعَالي مادةً لها.

٧) الكتب التي تبحث في ما يباح وما يحرم أكله من الحيوان حسب الشرع الإسلامي وتقاليده.

٨) الكتب التي تبحث عن الحيوان عامة.

---

(١) انظر بحث «كتب الحيوان عند العرب»، محمد باقر علوان، مجلة المورد العراقية، العدد ٣-٤، يناير ١٩٧٢م، (ص٢٤-٣٤).

ولكن هذا التقسيم لا يستوعب كل ما ألف عن الحيوان عند العرب، كما أن فيه تداخلًا، فالبنود (١، ٤، ٥) بينهم تداخل بين التصنيف بغرض لغوي والتصنيف بغرض علمي والتصنيف بغرض أدبي علمي، كما أغفلت التصنيف الحِكَمي، ويمكن عِوَضَ هذا التقسيم أن نقسمها إلى[1]:

٩) **ما كان هدفه أدبيًّا حِكَمِيًّا إصلاحيًّا فلسفيًّا تهذيبيًّا**، مثل: «كليلة ودمنة» الذي قام بتصنيفه أو ترجمته- على خلاف لم يحسم- ابن المُقَفَّع (ت١٤٥هـ)، و«فضل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب»، لأبي بكر محمد بن خلف المَرْزَبان (ت٣٠٩هـ)، الذي جمع فيه ما جاء في فضل الكلب على شرار الإخوان ومحمود خصاله في السر والإعلان، و«النَّمِر والثعلب»، و«ثُعلة وعُفرة» لسهل بن هارون (ت٢١٥هـ)، والرسالة الخاصة بالحيوان في رسائل إخوان الصفا، و«رسالة الطير» للغزالي (ت٥٠٥هـ)، وقصيدة «تسبيح الطير» من ديوان حديقة الحقيقة للشاعر الصوفي عبد المجيد السَّنائي (ت٥٢٥هـ)، و«منطق الطير» لفريد الدين العطار (ت٦٢٧هـ)، و«كشف الأسرار في حِكَم الطيور والأزهار» لعز الدين ابن غانم المقدسي (ت٦٧٨هـ)، وغيرها.

١٠) **ومنها ما كان هدفه علميًّا محضًا**، مثل: «منافع الحيوان» لبَخْتِيْشُوع (ت٤٥١هـ)، و«شرح أبواب من كتاب الحيوان لأَرِسْطَاطَالِيْس»، لابن باجَّة الأندلسي (ت٥٢٣هـ)[2]، وزكريا القَزْويني (ت٨١٧هـ) وكتابه «عجائب المخلوقات وغرائب

---

(١) انظر بحث «علم الحيوان عند المسلمين والعرب»، دكتور جليل أبو الحب، مجلة الأقلام، العراق، العدد٢، فبراير ١٩٦٥م، (ص١٨٢-١٩٠)، وعدد١٢، ديسمبر ١٩٦٦م، (ص٩٠-٩٥). وتحدث فيه عن: لمحات من علم الحيوان في نهج البلاغة، ابن طفيل وعلماء الأجنة والتشريح من خلال روايته حي بن يقظان، وكتاب «الإسلام وعجائب المخلوقات: مملكة الحيوان» آنماري شيمل، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ٢٠٠٣م.

(٢) انظر بحث «تلخيص كتاب الحيوان لابن باجَّة الأندلسي»، محمد صغير حسن المعصومي، مجلة المجمع العلمي الهندي، المجلد٤، العدد١-٢، يونيو ١٩٧٩م (ص١-٩٠).

الموجودات»، الذي أفرد فيه حديثًا للدواب والنعم والسباع والطير والهوام والحشرات والحيوانات التي تخالف أشكالها وصورها أشكال الحيوانات المعهودة وصورها. وتحدث فيه عن أفعالها وخواص أعضائها. و«نزهة النفوس والأفكار في خواص النبات والحيوان والأحجار»، لابن داود الدمشقي الصالحي (ت٨٥٦هـ)، وتفرد فيه بخصائص ذبح الحيوانات الزراعية[1]، ويضاف لها ما كان هدفه البيطرة والبيزرة والزردقة.

١١) **ومنها ما كان هدفه فقهيًّا محضًا** مثل كتاب: «البيان في ما يحل ويحرم من الحيوان» لشهاب الدين الأَقْفَهْسِي (ت٨٠٨هـ).

١٢) **ومنها ما كان هدفه أدبيًّا وعلميًّا في آنٍ،** مثل كتاب «الحيوان»، و«البغال» للجاحظ (ت٢٥٥هـ).

١٣) **ومنها ما كان هدفه لغويًّا محضًا**، مثل: «كتاب الإبل» و«الشاء» للأصمعي (ت٢١٦هـ) وغيره كثير ذكره حاتم صالح الضامن في مقدمة تحقيقه للإبل السابق، و«أسماء الأسد» لابن خالويه (ت٣٧٠هـ) الذي رصد فيه خمس مئة اسم له، و«التبري من معرة المعري» للسيوطي (ت٩١١هـ) الذي رصد فيه أكثر من سبعين اسمًا للكلب، ويدخل ضمنها كتب السرج واللجام والرَّحْل، فكلها ذات هدف لغوي.

١٤) **ومنها ما كان موسوعيًّا يشمل الأدب والفقه والبيطرة والمنافع والعلاج** مثل «حياة الحيوان الكبرى» للدَّمِيْري (ت٨٠٨هـ).

ولم تكن العلاقة بين الإنسان والحيوان علاقة ظاهرية جامدة، بل كانت علاقة

---

(١) انظر بحث «خصائص اللحم وذبائح الحيوانات في مخطوطة كتاب «نزهة النفوس والأفكار في خواص النبات والحيوان والأحجار»، لابن داود الدمشقي الصالحي (ت٨٥٦هـ)، د. محمد مروان السبع، مجلة التراث العربي، العدد رقم ٣٧-٣٨، أكتوبر ١٩٨٩م، (ص١٥٠-١٦٦).

تشبه العلاقات الإنسانية إن لم تفقها، ويظهر هذا من مظهرين: الأول: سَوْق حوار بين الأديب والحيوان، أو ما سمَّاه الدكتور عبد الكريم الأشتر «أنسنة الحيوان»(١)، والثاني: رثاء الحيوانات بعد موتها، ولها نماذج كثيرة في رثاء كلب صيد، أو شاة، أو سِنَّور، أو فرس أو بِرْذَون وقد حظي بقصائد كثيرة سميت البِرْذَونيات، أو حمار، أو قُمْرِيٍّ أو طاووس، أو ديك(٢).

(١) انظر بحث «أنسنة الحيوان في تراثنا الأدبي صور مختارة منه عبر العصور ودلالتها فيه»، مجلة المعرفة، سوريا، العدد ٥٢٤، مايو ٢٠٠٧م، (ص٢١-٣١).

(٢) انظر في تفصيل ذلك: بحث«ملامح من رثاء الحيوان في الشعر العباسي (٤٥٧-٤٧٦)»، طه محسن عبد الرحمن، أدب الرافدين العراق، العدد رقم٧، ١يناير ١٩٧٦م، (ص٤٧١). و«مراثي الطير والحيوان في الشعر العربي»، محمد خير الشيخ يوسف، مجلة التراث العربي، سوريا، العدد ٣٩-٤٠، ١ أبريل ١٩٩٠م، (ص٤٤-٥٤). و«وصف الحيوان في شعر العصر العباسي الثاني»، رسالة ماجستير بجامعة الفيوم، منى حسن رجب السيد، ٢٠١٣م. وقد روى ابن خير الإشبيلي سنده لقصيدة في رثاء حمار أبي المظفار عبد اللطيف بن حمزة الأركشي، لذي الوزارتين ابن أبي الخصال، انظر الفهرست، (ص٣٧٠)، وضع حواشيه محمد فؤاد منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.

ثانيًا: الديك في التراث العربي والإسلامي

الديك في الأساطير الجاهلية:

نُسِجت في الجاهلية أساطير مشتركة بين الديك والغراب تارة، وبين الديك والبازي تارة أخرى.

أسطورة الديك والغراب:

ذكر أُمَيَّة بن أبي الصَّلْت في شعره أسطورة خاصة بالديك والغراب(١)، وأوجزها الأصمعي (ت٢١٦هـ) بقوله: «كانت العرب تزعم أن الديك كان ذا جناح يطير به في الجو، وأن الغراب كان ذا جناح كجناح الديك لا يطير به، وأنهما تنادما ليلة في حانة يشربان، فنفد شرابهما، فقال الغراب للديك: لو أعرتني جناحك لأتيتك بشراب. فأعاره جناحه فطار ولم يرجع إليه، فزعموا أن الديك إنما يصيح عند الفجر استدعاء لجناحه من الغراب». وعبر عنها الجاحظ (ت٢٥٥هـ) مختصرا، قال(٢): «من أحاديث العرب أن الديك كان نديمًا للغراب وأنهما شربا عند خمَّار ولم يعطياه شيئًا، فذهب الغراب ليأتيه بالثمن ورهن الديك، فخاس بالعهد وبقي الديك محبوسًا».

أسطورة الديك والبازي:

نقل الجاحظ(٣): «زعموا أنَّ البازيَّ قالَ للديك: ما في الأرض شيءٌ أقلُّ وفاءً منك. قالَ: وكيف؟ قالَ: أخذَكَ أهلُكَ بيضةً فحضَنُوك ثمَّ خرجتَ على أيديهم فأطعمُوكَ عَلَى أكفِّهم ونشأتَ بينهم، حتَّى إذا كبرتَ صرتَ لا يدنو منك أحدٌ إلا طرتَ هاهنا وهاهنا وضَجِجْتَ وَصِحت، وأُخِذتُ أنا من الجبال مُسِنًّا فعلَّموني وألَّفوني، ثمَّ يُخلَّى عَنِّي فآخذُ

---

(١) انظر ديوان أمية بن أبي الصلت، جمع وتحقيق سجيع جميل الجبيلي، (ص١٥٣-١٥٤)، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.

(٢) الحيوان، للجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، (٢/٣٢٠)، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٦م.

(٣) الحيوان، (٢/٣٦٢).

صيدي في الهواء فأَجيءُ بِهِ إلى صاحبي. فقال له الدِّيكُ: إنَّك لو رأيتَ من البُزاةِ في سَفافيدهم مثلَ ما رأيتُ من الدُّيُوك لكنتَ أنفَرَ منِّي».

ثالثًا: الديك في الأمثال العربية

حظي الديك بعدة أمثلة، هي[1]: أثقل من الزَّوَاقي؛ لأنها تفرِّق المحبين، أَزْهَى من دِيْك، أَسْفَدُ من ديك، أسمَحُ من ديك، أسخَى من لاقطةٍ، أَشْجَعُ من ديك، أَصْفَى من عين الديك؛ ويضرب مثلا في الصفاء، أَغْيَر من ديك، أَنْخَى من ديك؛ من النَّخوة، وحُسن الديك، وديك العَرْش، وديك الجن، ويضرب مثلا للديك النجيب الحاذق الكثير السِّفَاد، وديك مزبدٍ، ويضرب مثلا للحقير يجلب النفع الكبير وله قصة، وبيضة الديك، أو بيضة العُقْر؛ يضرب مثلا لما يحدث مرة واحدة، وسماحة الديك، وما كلمته إلا كحَسْو الديك؛ يريدون السرعة.

رابعًا: الديك في المصنَّفات الإسلامية

حظي الديك بالتأليف شعرًا ونثرًا؛ فشعرًا كتبت فيه عدة مقطعات وقصائد[2]، منها:

١) قصيدة أبي الفرج الأصبهاني (ت٣٥٦هـ)، وقد حظيت بثلاثة تحقيقات، هي:

- بحث «من نوادر القصيد رثاء الديك لأبي الفرج الأصبهاني تحقيق ودراسة وتقديم»، الدكتور محمد خير شيخ موسى، مجلة نهج الإسلام، وزارة الأوقاف

---

(١) انظر: ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، للثعالبي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، (ص٣٦١-٣٦٤)، دار المعارف، ١٩٨٥م، ومجمع الأمثال، الميداني (ت٥١٨هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٤م، (٣٢٧/١، ٣٥٦، ٣٨٣، ٣٩١)، (٦٦/٢، ١٣١، ٣٥٧)، والوديك في فضل الديك للسيوطي، مخطوط.

(٢) ذكرها شاكر هادي شاكر، في كتاب «الحيوان في الأدب العربي»، (ص٨٥-١١٣)، مكتبة النهضة العربية، عالم الكتب، ط١، ١٩٨٥م.

السورية، المجلد١٧، عدد ٦٤، ١٩٩٦م، (ص٩٠-٩٩)، وقد اعتمد فيها على عيون التواريخ فقط، وهي عنده تسعة وثلاثون بيتا فقط.

- وبحث «قصيدة في رثاء الديك لأبي فرج الأصبهاني»، جليل إبراهيم العطية، مجلة العرب، السعودية، المجلد٤٧، العدد ٧، ٨، يناير، صفر، ٢٠١٢م، (ص٤٩٢-٤٧٩)، ولم يرد فيها أي ذكر لبحث محمد خير، وعدد أبياتها عنده واحد وأربعون بيتا فقط، ووقع في تصحيفات عدة.

- وبحث «قصيدة في رثاء ديك لأبي الفرج الأصبهاني..تحقيقا ودراسة»، د. محمد علي عطا، نشر على موقع حماسة[1]، واستدرك تصحيفات وأبياتا على التحقيقين السابقين.

٢) وذكر ابن خَير الإشبيلي (ت٥٧٥هـ) أن هناك قصيدةً في رثاء ديك لأبي محمد بن السِّيْد البَطَلْيَوْسِي (ت٥٢١هـ)[2]، ولا ذكر لها في ما جمعه الدكتور رجب عبد الجواد إبراهيم من شعر ابن السِّيْد، فهي مفقودة حتى الآن[3].

٣) وهناك قصيدة لابن مَعْمَعة المنبِجي الحِمْصي، في اثنين وثلاثين بيتًا، ذكرها ابن العديم (ت٦٦٠هـ) في «التذكرة»[4]، وذكر سنده إليها، وهي عندي أقل جودة من قصيدة أبي الفرج الأصبهاني.

٤) واشتهر في العصر الحديث قصة الثعلب والديك لأمير الشعراء أحمد شوقي، التي جعل فيها الديك حكيمًا لا يخدع بمكر الثعلب، ويقول فيها:

---

(١) انظر موقع حماسة على الرابط:

(http://www.hamassa.com/2017/05/15/%D9%82%D8%B5%D9%8A%D8%AF%D /).

(٢) فهرسة ابن خير الإشبيلي، ص٣٧٠، وسنده متصل لمؤلفي القصيدتين.

(٣) انظر شعر ابن السيد البطليوسي، جمع وتوثيق ودراسة، مكتبة الآداب، ط١، ٢٠٠٧م.

(٤) تذكرة ابن العديم، تحقيق إبراهيم صالح، (ص٧١-٧٣)، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، ٢٠١٠م.

بَرَزَ الثَّعْلَبُ يَوْمًا فِي ثِيَابِ الوَاعِظِينَا
فَمَشَى فِي الأَرْضِ يَهْذِي وَيَسُبُّ المَاكِرِينَا

٥) وقصيدة نزار قباني «الديك السادي»، التي جعل فيها الديك معادلا موضوعيًا للمستبد، ويقول فيها:

«في حارتنا ديكٌ ساديٌّ سفَّاحْ
ينتِفُ ريشَ دجاجِ الحارةِ كلَّ صباحْ
ينقرهنَّ، يطاردهنَّ، يضاجعهنَّ
ولا يتذكر أسماء الصِّيْصاتْ»

أمَّا نثرًا فقد ورد ذكره في مؤلفات الحيوانات الجامعة السابقة، وأُلِّف فيه مستقلًا عدة كتب، هي:

١) مناظرة بين أبي إسحاق ومَعْبَد في مساوئ الديك ومحاسنه وفي ذكر منافع الكلب ومضاره[١].

٢) فضل الديك، لأبي نُعَيم الأصبهاني (ت٤٣٠هـ)، مفقود، ولكن غالب مادته في كتاب السيوطي (ت٩١١هـ) التالي[٢].

٣) فضل الديك، لأبي سعد السَّمْعَاني (ت٥٦٢هـ)، مفقود[٣].

٤) الوديك في فضل الديك، للسيوطي (ت٩١١هـ). وقد طبع قديما، بمطبعة الحرمين، عام ١٩٠٤م، على نفقة حسين برادة. وقد اعتمد فيه على كتاب أبي نعيم وزاد عليه، ويدور حول الأحاديث التي جاءت في فضائل الديك، وعن تفسير رمزه

(١) ذكره الجاحظ في الحيوان في عدة مواضع، بدءا من (٣/١).
(٢) ذكره السيوطي في مقدمة «الوديك»، مخطوط.
(٣) صلة الخلف بموصول السلف، لمحمد بن سليمان الروداني، تحقيق الدكتور محمد حجي، (ص٤١٩-٤٢٠)، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٩٨٨م.

في الحلم وعن خصاله وأخلاقه، والشعر الوارد فيه.

٥) التزميك لأخبار الديك، لمحمد بن طولون الصالحي (ت٩٥٣هـ)[١]، ولعله لخص فيه كتاب السيوطي السابق، فقد فعل ذلك في كثير من كتبه.

٦) إلى جانب الرسالة موضوع هذا البحث.

خامسًا: أسماؤه وكُنَاه

من أسمائه: الأنيس، والمؤانس، والحِيزاب، والزَّاقي، والعُرف، والعُتْرُفان، والطَّخْمِيل، والصَّارف، والشُّفَر، والصَّرْصر، والعُتْرُسان، والعَتْرَس، والعَترَّس، والدَّيْش، واللاقطة.

وكُنَاه كثيرة: أبو حسَّان، أبو حمَّاد، أبو سليمان، أبو عُقبة، أبو مُدْلِج، أبو المنذر، أبو نَبْهان، أبو اليَقْظان، أبو وائل، أبو بُرَائل، والبُرائل: هي ما يرتفع من ريش الطائر في عنقه فينفشه للقتال، وأبو سعد.

سادسًا: أخلاقه

ذكروا للديك أخلاقا حسنة وأخلاقا سيئة:

أخلاقه الحسنة:

رُفع مقداره إلى منزلة المخلوقات السماوية، حيث يذكر أن ديكًا أبيض اللون يعيش في الجنة وعندما يؤذن تعرف جميع المخلوقات -إلا الإنسان- أن ساعة البعث قد حانت. ويعرف مواقيت الصلاة، ويؤذن فجرًا لذلك قيل عنه: عدو المحبين؛ لأن صياحه يقطع نوم العشاق، وينذرهم بالفراق، وهناك مخطوطات في هذا المعنى عند المغول تُصوِّر عاشقًا يطلق النار على ديك؛ لأنه فرَّق بقسوة بينه وبين حبيبته[٢].

---

(١) عقود الجوهر فيمن لهم خمسون تصنيفا فمئة وأكثر، جلال بك العظم، (٢٣٧/١)، المطبعة الأهلية، بيروت، ١٩٠٨م.

(٢) آنماري، (ص٢٤-٢٥).

أخلاقه السيئة:

وله جوانب سيئة فهو سيئ الخلق مغرم بالملذات الحسية لا يترك دجاجة من دون وطء، وليس وفيًّا، ونظم الشعراء الفرس القدامى أبياتًا تسخر من الديك غير الوفي الذي يأتي من الخطايا الكثير لينتهي به المصير إلى الذبح(١).

وللجاحظ رأي سيئ فيه، حيث يقول: «وأما الديك فمِن بهائم الطير وبغاثها ومن كلولِها والعِيال على أربابها وليس مِنْ أحرارها ولا مِنْ عِتاقِها وجوارحها ولا ممَّا يُطرِب بصوته ويُشجِي بلحنه...ولا ممَّا يُونِق بمنظره ويمتِّع الأبصار حسنُه كالطواويس..، ولا مما يعجِب بهدايته ويُعقَد الذمام بإلْفه ونزاعه وشدةِ أُنسه وحنينه، وتُريده بإرادته لك، وتَعطِف عليهِ لحبِّهِ إياك كالحمام، ولا هو أيضًا من ذوات الطيران منها فهو طائرٌ لا يطير وبهيمةٌ لا يَصيد، ولا هو أيضًا مما يكون صيدًا فيُمْتِع من هذه الجهة ويُراد لهذه اللَّذة... والديك يكون في الدار من لَدُنْ كانَ فَرُّوجًا صغيرًا إلى أن صار ديكًا كبيرًا، وهو إن خرَج من باب الدار أو سقط على حائط من حيطان الجيران أو على موضعٍ من المواضع لم يعرِفْ كيف الرُّجوعُ وإن كان يُرَى منزلُه قريبًا وسهل المطلبِ يسيرًا ولا يَذكُر ولا يتذَكَّر ولا يهتدي ولا يتصوَّر لَه كيف يكونُ الاهتداء، ولو حنَّ لَطَلَبَ ولو احتاج لالتمس، ولو كان هذا الخُبْرُ في طباعه لظَهَر ولكنَّهَا طبيعةٌ بلهاءُ مستبهمة طامحة وذاهلة، ثمَّ يسفَدُ الدَّجاجةَ ولا يعرفُها هذا مع شدَّةِ حاجته إليهنَّ وحِرصِه على السِّفاد، والحاجةُ تفتِقُ الحِيلَة وتَدُلُّ على المعرفة إلَّا ما عليه الديك فإنَّه مع حِرصهِ على السِّفاد لا يعرفُ التي يسفَد ولا يقصِد إلى ولدٍ ولا يحضُن بيضًا ولا يعطِفُه رَحِمٌ، فهو من ها هنا أحمقُ من الحُبارَى وأعقُّ من الضبِّ»(٢).

---

(١) السابق، (ص٢٤-٢٥).

(٢) الحيوان، (١/١٩٣-١٩٤، ١٩٦).

سابعًا: الهُبَيْري

لم أقف له على ترجمة إلا في «بغية الطلب في تاريخ حلب» لابن العَديم (ت٦٦٠هـ)(١)، ومنها نستشف أن:

اسمه:

«هو الحسين بن محمد، أبو القاسم الهُبَيْري: الفَزَاري الحلبي، من ولد عمر بن هُبَيْرة، ومن مذكوري الثناء بحلب وأرباب النعم المشهورة بجند قِنَّسرِيْن والعواصم، وأهل بيته يقال لهم الهُبَيْرِيُّون، بيت قديم من بيوت حلب ومن أهل المروءة والمعروف والتقدم عند الخلفاء والوزراء والملوك، وولوا ولايات بالعراق والشام»، وله رسالة يذكر فيها فضل بيته وعائلته.

ثقافته:

ذكر ابن العديم أنه كان»شاعرًا مجيدًا وكاتبًا بليغًا وله معرفة تامة باللغة والأدب»، ويظهر هذا من الأشعار التي ستأتي ومن نص الرسالة، ومن صحبته لابن خالَوَيه.

مكانته وعلاقاته الاجتماعية:

يبدو من رسالته في وصف الديك أنه كان ميسور الحال، وصاحب أملاك وضياع، ويوكِّل عليها من يقوم بها، وكان ذا علاقة جيدة مع الأمير سيف الدولة أبي الحسن علي بن عبد الله ابن حمدان (ت٣٥٦هـ)، «وكتب له رقاعًا حسنة تشتمل على نثر ونظم»، طالعها ابن العديم في مجلدة من رسائله وقف عليها سيأتي ذكرها في مؤلفاته، وله فيه شعر وصلنا منه مقطعة من ثلاثة أبيات ستأتي في شعره.

وكان بينه وبين أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خَالَوَيه (ت٣٧٠هـ) علاقة لصيقة،

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب، ابن العديم، تحقيق سهيل زكار، (٢٧٨٤/٦-٢٧٨٨)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، د ت.

فقد كانت بينهما مكاتبة ومشاعرة، وكان أبو عبد الله بن خالويه راويتَه، وهو الذي اقترح عليه أن يؤلف رسالته هذه في وصف الديك، وهو الذي قام بشرح غريبها، كما كتب أبو القاسم شعرًا في ابن خالويه أثناء رحلته إلى مَيَّافَارِقِيْن، كما سيأتي في شعره.

مؤلَّفاته:

كان له رسائل عِدَّة فقد طالع ابن العَديم (ت٦٦٠ﻫ) مجلَّدة من رسائله، تحتوي على رقاع حسنة فيها شعر ونثر، ومن محتوياتها رسالة وضَّح فيها أصل عائلته ودورها، ورقاع إلى الأمير سيف الدولة الحمداني (ت٣٥٦ﻫ)، وقد نقل لنا ابن خَالَويه (ت٣٧٠ﻫ) منها رسالته في وصف الديك موضوع هذا البحث وسيأتي الحديث عنها.

شِعْره:

نقل ابن العديم (ت٦٦٠ﻫ)[1] ثلاث مقطَّعات من شعره مجموع أبياتها خمسة عشرَ بيتًا، وأورد النويري (ت٧٣٣ﻫ) في «نهاية الأرب» مقطَّعة واحدة من أربعة أبيات، فيكون مجموع ما وصلنا من شعره تسعة عشر بيتًا، وهي تدل على شاعرية عالية؛ واحدة في الغزل، وثلاثة منها في الإخوانيات؛ لسيف الدولة (ت٣٥٦ﻫ) ولابن خَالَويه (ت٣٧٠ﻫ) ولشخص لم يُذكر، وهي حسب ترتيب روي القافية:

- قال النُّوَيريُّ[2]: قال أبو القاسم الهُبَيري الكاتب رحمة الله تعالى عليه:

سَقَانِي الرَّاحَ سَاقٍ، كُلُّ رَاحٍ ... سِوَى أَلْحَاظِ عَيْنَيْهِ سَرَابُ
يُدِيْرُ الكَأْسَ مُبْتَسِمًا عَلَيْنَا ... فَمَا نَدْرِي أَثَرٌّ أَمْ حُبَابُ؟
وَقَدْ سَفَرَ الدُّجَى عَنْ ثَوْبِ فَجْرٍ ... مُنِيْرٍ مِثْلَمَا سَفَرَ النِّقَابُ
فَخِلْتُ الصُّبْحَ فِي أَثَرِ الثُّرَيَّا ... بَشِيرًا جَاءَ فِي يَدِهِ كِتَابُ

---

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب، (٢٧٨٦/٦-٢٧٨٨).

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب، شهاب الدين النويري، (١٣٣/٤)، تحقيق مفيد قميحة وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٤م.

- قال ابن العَديم: وَمِمَّا قَرَأْتُهُ مِنْ شعره في هذا الجزء، وكتبه إلى الأمير سيف الدولة:

وَكَيْفَ احْتِمَالِي لِلزمَانِ ظُلَامَةً وَأَنْتَ عَلَى عَيْنِ الزَّمَانِ رَقِيْبُ
وَفِي كُلِّ أَرْضٍ مِنْ سَمَائِكَ صَيِّبٌ وفي كلِّ رَوْضٍ مِنْ نَدَاكَ جَنُوبُ
وكُلُّ غَرِيْبٍ فِي جَنَابِكَ آهِلٌ وَكُلُّ قَرِيْبٍ لَمْ تَصِلْهُ غَرِيْبُ
إِذَا مَرِضَتْ حَالُ امْرِئٍ لَمْ يَكُنْ لهَا سِوَى فَضْلِ إِنْعَامِ الأَمِيْرِ طَبِيْبُ

- وقال ابن العَديم: قرأت في جزء وقع إلي من كلام أبي القاسم الهُبَيري نظما ونثرًا أبياتًا له كتبها إلى أبي عبد الله بن خالويه وقد سار إلى مَيَّافَارِقِيْن:

عَلَى أَنَّ صَبْرِي عَنْكَ أَضْيَقُ سَاحَةً وَأَقْصَرُ خُطْوًا عَنْ مُصَاحَبَةِ البُعْدِ
عَزِيْزٌ عَلَى عَيْنِي وَقَدْ غِبْتَ لَحْظُهَا وَإِنْ كَانَ مَطْوِيَّ الجُفُوْنِ عَلَى السُّهْدِ
وَإِنَّ رَحِيْلًا حَالَ دُوْنَ لِقَائِنَا لَأَقْسَى بِنَا قَلْبًا مِنَ الحَجَرِ الصَّلْدِ
لَقَدْ كَانَ قَلْبِي مِنْ يَدِ الشَّوْقِ مُطْلَقًا فَأَوْقَعْتَهُ فِي قَبْضَةِ الشَّوْقِ وَالوَجْدِ
وَقَدْ كُنْتَ لِي فِي دَوْلَةِ القُرْبِ سَلْوَةً عَنِ السَّكَنِ الجَافِيْ أَوِ الأَمَلِ المُكْدِي
بِمَنْ أَعِدُ الأَيَّامَ بُرْءَ سِقَامِها إِلَى مَنْ عَلَى الأَفْهَامِ بَعْدَكَ أَسْتَعْدِي
وَمَا زَالَ قَلْبِي مُذْ صَحِبْتُ الهَوَى لُقًى عَلَى طُرُقِ الهُجْرَانِ وَالبَيْنِ والصَّدِّ
وَمِنْ عَادَةِ الأَيَّامِ إِخْلَافُ وَعْدِهَا فَهَلْ تُنْجِزُ الأَيَّامُ لي فِيْكَ مِنْ وَعْدِ

- قال ابن العديم: ومنه أيضا وكتبها إلى بعض إخوانه:

لَوْ سَلِمْنَا مِنْ فُرْقَةِ الإِخْوَانِ لَسَمَحْنَا لِنَائِبَاتِ الزَّمَانِ
أَعْلَنَ البَيْنُ كُلَّ سِرٍّ وَأَبْدَى خَفِرَاتِ الدُّمُوعِ للأَجْفَانِ
مَا فِرَاقُ الأَحْبَابِ عِنْدِيَ إِلَّا كَفِرَاقِ الأَرْوَاحِ لِلأَبْدَانِ
إِذَا مَرِضَتْ حَالُ امْرِئٍ لَمْ يَكُنْ لهَا سِوَى فَضْلِ إِنْعَامِ الأَمِيْرِ طَبِيْبُ

وفاته:

لم يذكر ابن العديم سنة وفاته، ولكنه كان عَصْري سيف الدولة الحَمْدَاني (ت٣٥٦هـ)، وابن خالَوَيه (ت٣٧٠هـ).

ثامنًا: الرسالة (وصف الديك)

مصدرها وسندها:

ذكرها ابن العديم نموذجًا لأعمال أبي القاسم الهُبَيْري الأدبية، وقد وصلت له من روايتين أو ثلاثة كما ذكرت سابقا:

الأولى: رواية ابن خَالَوَيه، وذكر طريقه إليها؛ فذكر أنه وجدها في مجموع أهداه له والده، وقد كُتب هذا المجموع بخط أبي الفتح أحمد بن علي بن النَّخَّاس المدائني الحلبي[1]، قال: حدثنا الشيخ أحمد بن علي بن عبد الله بن أبي أسامة، قال أملى علينا ابن خَالَوَيْه (ت٣٧٠هـ)، قال: كتب أبو القاسم الهُبَيري إلى وكيل له في القرية.

والثانية: رواية من طريق آخر غير ابن خالويه، لم يذكره ابن العديم، ولكن أشار إليه أثناء نقله لتفسير ابن خالويه للغريب، حيث قال عند تفسير قوله: «البادي»، «والبادي: الظاهر. قلت [أي ابن العديم]: وهذا في رواية ابن خالويه، ووقع إلي في غير هذه الرواية بازي المنقار، أي شبيه بمنقار البازي»[2].

والثالثة: رواية محتملة، قد تكون هي السابقة نفسها أو غيرها، حيث قال ابن العديم: «وقد وقع إلي في بعض مطالعاتي هذه الرسالة لأبي القاسم الهُبيري، وذكر أن ابن خالويه اقترح عليه إنشاءها».

---

(١) نقل عنه ابن العديم نقلا آخر في البغية، (٣٢٠٧/٧).

(٢) بغية الطلب في تاريخ حلب، (٢٧٨٧/٦).

ولم أقف على ترجمة للمدائني وأبي أسامة المذكورين في السند الأول.

سبب التأليف:

ألفها أبو القاسم تَرَفًا ورفاهية، بإيعاز من ابن خَالَويه، والهدف منها لغوي فكاهي، حيث تحتوي على ألفاظ غريبة كثيرة، لم يعرفها وكيل أبي القاسم على القرية، وتظهر الفكاهة من رد الوكيل في آخر الرسالة.

محتواها:

هي رسالة من أبي القاسم الهُبيري إلى وكيله على قرية يطلب منه أن يبحث له عن ديك بمواصفات خاصة، تحتوي على وصف لأجزاء الديك المراد، من حيث نوعه: هندي أو قُبرسي، ولونه أبيض أو عاجي أو أسود أو مُوشَّح، ووصف شكله العام: مفتول الجسم، منتفخ الجوانب، رأسه وظهره مكسو بالريش، سمين، بهي الإطلالة، هذا من حيث الشكل العام.

وأما أجزاء جسده وتفاصيلها، فبدأ بالمنقار الذي يجب أن يكون ظاهرا مرتفعا، في رأس مرتفع شامخ، ووجه ممتلئ، أملس الحلقوم، واسع المعدة والبلعوم، واسع العينين والمنخرين، بارز الأذنين، اللحم الأحمر المتدلى في رقبته قصير ولونه ساطع، عنقه غليظ طويل، وعُرفه شديد الحمرة مفرق بين جزئيه، نظره حاد، ومقلته غليظة المدار، أحمر الحدقة، وصدره منقَّش واسع سمين، وجناحه قوي الريش والأنبوب، وريشه يشبه الملابس زاهية الألوان أو زهور البستان في الجودة واللون، نهايات ريش القوادم مرصعة بالأشكال الهندسية المنتظمة الملونة بألوان حسان، وذيله مرتفع مفرَّق الريش، وسائر ريشه كثيف يغطي كل بدنه ويزيد، وعظام ركبتيه ليست بارزة، فكأن ساقه عود مستقيم، ولون ساقه وقدمه أصفر بارز الصفرة، عندما يتعارك تبرز مخالبه بروزا واضحا، وهي غليظة مثل مخلب السبع، إذا بحث بها في الأرض رفع التراب إلى أعلى، وإن ضرب بها جمعها فتصير

كالرمح القصير، أو كالسهم قبل أن يوضع فيه الريش، شكله يسر الناظر سواء من الأمام أو الخلف، ويسر عند جماع الدجاج، حيث يقف على ذيله ويرفرف بجناحيه ويرفع صدره.

ويكون خاليًا من العيوب؛ فليس منقاره مختلف الجزئين، ولا طويلا ولا ضخمًا، وليس ريشه قليلا، وليس بصوته بحَّة.

ويجب أن يكون صوته كصهيل الجواد، وإذا نشط بجناحيه ووقف على ذيله ورفع صدره في الهواء أشبه ستارة انسدلت، هو أحسن من الطاووس في اللون والشكل والحجم والقدر.

إذا قاتل ديكا آخر غلبه، وإذا نظر إليه ناظر أعجبه، يتوقد نشاطا وذكاء، ولونه صاف رائق، وإذا ارتفع وصفق بجناحيه ونهض للطيران وارتفع قليلا في الهواء ونشط سر الناظر منظره، وإذا صاح أحدث دويًّا، وإذا علا الجدار ووعظ وأذَّن أيقظ للصلاة حتى من ثقل نومه بسبب شرب الخمر ليلا، فيذكر الناس بالله ويبشر ببهجة الصباح، وحثَّ على تناول الخمر وتبادل الأقداح، ويعجب من يراه حتى يقول تبارك الله أحسن الخالقين.

ملحوظات على الوصف:

ربما ليس من الظُّرْف الانخلاع من متعة الوصف في هذا النص إلى نقده، ولكنه ضرورة علمية، فقد أبدع الهُبَيري في الوصف الظاهر للديك، ووصف الأعضاء حسب الترتيب من أعلى الرأس للأسفل، ولكن وقع في عدة ملحوظات:

- **تفريق ما ينبغي أن يجتمع**؛ فقد جاء وصفه للمنقار أول شيء ثم بعد ذلك بكثير عاد وحذر من عيوب المنقار وهي اختلاف أجزائه، وكان يجب أن يقرن هذا كله ولا يفرق، كما أنه فرَّق بين وصف الصوت والمنقار، والفم آلة الصوت

فالأفضل أن يقترنا ليكون الوصف ظاهرا وباطنا، وتحدث عن وسع العينين وبعد فترة تحدث عن اتساع المقلة وحُمرة الحدَقة.

- **التكرار**: فقد كرر الحديث عن الصوت ثلاث مرات، وكرر إعجاب الناظر به ثلاث مرات، وكرر صورة الزَّيَفان ثلاث مرات، ولكن بألفاظ مختلفة.
- **الاكتفاء بالوصف الخارجي**: فلم يتعرض للصفات الحسية الحسنة التي يعرف بها الديك؛ مثل الإيثار على نفسه وإلقاء الحب للدجاج؛ ليأكله، فقد ضرب به المثل في ذلك كما مرَّ، فقيل: «أجود من لافظة»، وغيرته على دجاجه، وقدرته على تصويب صِيْصته بدقة في مقتل.
- **وهناك تناقض بين دعوة الديك للذكر والتسبيح**، ودعوته للصبوح ومعاقرة الخمر، ولكن ربما لإيلاف طبقته للخمر لم ير حرجًا في الجمع بينهما.

التناص في رسالة الهُبَيري:

سُبِق الهُبيري ولُحِق بعدة قصائد ومقطعات في الديك كما سبق، منها قصيدة في رثاء الديك لأبي الفرج الأصبهاني (ت٣٥٦هـ)[١]، وهو معاصر للهُبَيري، ورغم اختلاف ما بينهما في الغرض فإنهما يحتويان على أوصاف للديك متشابهة، ولا يمكننا أن نؤكد حدوث تناص ولكن الأوصاف مشتركة بينهما ومشتركة بين أشعار أخرى قيلت قبلهم وبعدهم[٢]، فهي لوازم شائعة لوصف الديك.

ومن الصورة المشابهة في هذه القصيدة:

- شبه الهُبَيري الرِّيش بالملابس المزركشة مثل الطَّيْلَسان والعَصْب اليمان

---

(١) انظر بحث: «قصيدة في رثاء ديك لأبي الفرج الأصبهاني.. تحقيقا ودراسة»، على موقع حماسة، على الرابط:(http://www.hamassa.com/2017/05/15/%D9%82%D8%B5%D9%8A%D8%AF)

(٢) جمُعَ غالب ما قيل في وصف الديك في كتاب الحيوان في الأدب العربي، (٢/٨٩ -ص١١٢).

والمِرط؛ أي الملاءة البيضاء، فقد شبهه أبو الفرج في القصيدة بالمِرْط أيضا:

وَغَدَوْتَ مُلْتَحِفًا بِمِرْطٍ حَبَّرَتْ ... فِيْهِ بَدِيْعَ الوَشْيِ كَفُّ أَنِيْقِ

- شبه الرَّعْثَيْن وهو اللحم الأحمر المتدلي من عنق الديك بالمصباحين وبمِدْهَنتي العقيق، وجاء مثله في القصيدة:

كالجُلَّنَارَةِ أَوْ صَفَاءِ عَقِيْقَةٍ ... أَوْ لَمْعِ نَارٍ أَوْ وَمِيْضِ بُرُوْقِ

- شبه العُرف بتاج من العقيق الأحمر، وجاء هذا التشبيه في القصيدة:

وَكَأَنَّ سَالِفَتَيْكَ تِبْرٌ سَائِلٌ ... وَعَلَى المَفَارِقِ مِنْكَ تَاجُ عَقِيْقِ

- وصف الديك حالة الزَّيَفَان، جاء مثله في القصيدة في قوله:

تَزْقُوْ وَتَصْفِقُ بِالجَنَاحِ كَمُنْتَشٍ ... وَصَلَتْ يَدَاهُ النَّقْرَ بِالتَّصْفِيْقِ
وَتَمِيْسُ مُمْتَطِيًا لِسَبْعِ دَجَائِجٍ ... مِثْلَ المَهَارِي أَحْدَقَتْ بِفَنِيْقِ(1)

- تشبيه الريش وجماله بالطاووس، جاء في القصيدة:

وَكُسِيْتَ كَالطَّاوُوسِ رِيْشًا لَامِعًا ... مُتَلَأْلِئًا ذَا رَوْنَقٍ وَبَرِيْقِ
مِنْ حُمْرَةٍ فِي صُفْرَةٍ فِي زُرْقَةٍ ... تَخْيِيْلُهَا يُغْنِي عَنِ التَّحْقِيْقِ

---

(١) الفنيق: الفحل المكرم، لا يُؤْذَى عند أهله ولا يُركَب.

تاسعًا: منهجي في الاستلال والتحقيق

- نَسَخْتُ النص من بغية الطلب في تاريخ حلب وقابلته عليه للتأكد من صحة النسخ.
- عالجت ما بالنصوص من سقط وتصحيف.
- ضبطته ضبطًا تامًّا.
- إن لم يكن تعريف ابن خالويه بالغريب كافيًا في إيضاح المعنى وضَّحته أكثر من المعاجم، كما حدث في تعريف: زَمَجِي، والرِّيَاط.
- ما لم يعرِّفه ابن خالويه من الكلمات الغريبة عرفته من المعاجم، وميزته في الحواشي بقولي: لم يفسره ابن خالويه.
- وأثبت شرح ابن خالويه بحاشية فوق كل كلمة؛ حتى لا تنقطع صلة القارئ بالنص، أو يعسر عليه فهم السياق، بالإضافة إلى إيراد شرحه بعد النص كما ذكره ابن العديم؛ للمحافظة على النص كما ساقه المصدر.
- وقعت تصحيفات وتحريفات حررتها من كتب اللغة كما حدث مع كلمتي: «مُوَنَّف»، و«الزَّغَل».
- أبنتُ عن الذي خالف فيه ابن خالويه المعاجم، مثل تفسير كلمة «كُنْفَج».
- اعتمدت على لسان العرب وتاج العروس في تعريف الغريب، ولم أذكرهما إلا في المواضع التي وجدت أهمية للذكر؛ تخفيفًا.
- قدمت للنص بالدراسة السابقة.

[نصُّ الرِّسالة]

قال ابن العَديم (ت٦٦٠هـ) في "بغية الطلب"[١]: «قَرَأْتُ بِخَطِّ أَبِي الفَتْحِ أَحْمَدَ بنِ عليِّ بنِ النَّخَّاسِ المَدَائِنِيِّ الحَلَبِيِّ في مجموعٍ وَهَبَنِيهِ وَالِدِي رَحِمَهُ اللهُ: حَدَّثَنَا الشَّيْخُ أَبُو الحُسَيْنِ أَحْمَدُ بنُ عَلِيِّ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ أَبِي أُسَامةَ رَحِمَهُ اللهُ، قَالَ: أَمْلَى عَلَيْنَا ابنُ خَالَوَيْهِ، قَالَ: كَتَبَ أَبُو القَاسِمِ الهُبَيْرِيُّ إِلَى وَكِيْلٍ لَهُ فِي القَرْيَةِ:

إِذَا قَرَأْتَ كِتَابِي هذا فاحْمِلْ إِلَيَّ حِنْزَابًا[٢] هِنْدِيًّا تَخْتَبِرُهُ وتَنْتَضِيْهِ[٣]، أَوْ قُبُرسِيًّا تَخْتَارُهُ وَتَرْتَضِيْهِ، أَبْيَضَ عَاجِيًّا[٤]، أَوْ أَسْوَدَ دَجُوْجِيًّا[٥]، فَإِنْ لَمْ تَجِدْهُ أَسْوَدَ حَالِكًا[٦]، وَلَا أَبْيَضَ يَقَقًا[٧]، فَلْيَكُنْ مُوَشَّحًا بَلَقًا[٨]، ذَا خَلْقٍ مُدْمَجٍ[٩]، وَجَنْبٍ كُنْفَجٍ[١٠]، مُبْرَنَسَ[١١] الرَّأْسِ

---

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب، (٦/٢٧٨٤-٢٧٨٦).

(٢) الحنزاب: الديك.

(٣) تنتضيه: تختاره.

(٤) أبيض عاجيًّا: شديد البياض يضرب إلى الصفرة.

(٥) أسود دجوجيًّا: شديد السواد.

(٦) حالكا: شديد السواد.

(٧) اليقق: الشديد البياض.

(٨) لم يفسره ابن خالويه، وديك موشح: إذا كان له خطتان كالوشاح. والبلق: سواد وبياض.

(٩) تصحَّفت في شرح ابن خالويه إلى «المومج»، وقال في تفسيرها: المفتول الخلق.

(١٠) الكُنْفج: المنتفخ. كذا قال ابن خالويه، وما وجدته في المعاجم هو الكُنَافِج: وهو السمين.

(١١) المبرنس: كأنه لابسٌ بُرنس.

مُتَوَّجَهُ، مُدَبَّجَ[١] الظَّهْرِ مُخَرْفَجَهُ[٢]، بَادِيَ[٣] الْمِنقَارِ مُؤَنَّفَهُ[٤]، زَمَجِّي[٥] الوَجْهِ مُفَوَّفَهُ[٦]، مُدَمْلَكَ[٧] الهَامَةِ[٨] مُحَدْرَجَ الحُلْقُوْمِ[٩]، مُسْتَجَافَ[١٠] الحَوْصَلَةِ[١١] والبُلْعُوْمِ[١٢]، رَحِيْبَ المَبْرَجِ[١٣] والمَنْخَرَيْنِ، بَارِزَ الصِّمَاخَيْنِ[١٤]، مُقَلَّصَ الرَّعْثَيْنِ[١٥]، كأَنَّهما قُرْطَانِ مُعَلَّقَانِ أَوْ مِصْبَاحَانِ يَقِدَانِ، أَوْ مِدْهَنَتَا عَقِيْقٍ[١٦]، أَوْ وَرْدَتَا شَقِيْقٍ[١٧]، ذَا عُنُقٍ أَغْلَبَ[١٨] أَعْنَقَ[١٩]،

---

(١) المدبج: كأنه لابس ديباج.

(٢) المخرفج: السمين المحسن الغذاء.

(٣) البادي: الظاهر. قال ابن العديم: «قلت: وهذا في رواية ابن خالويه، ووقع إلي في غير هذه الرواية: بازيّ المنقار؛ أي شبيه بمنقار البازي».

(٤) عند ابن العديم في النص وفي الشرح: «مونف» بالتخفيف، وقال ابن خالويه: «مونف: مرتفع». ولم أجد هذا المعنى في ما بين يدي من معاجم، والذي فيها: المحدَّد من كل شيء، والمسوَّى.

(٥) قال ابن خالويه: «وقوله زَمَجِي الوجه: أي شبيه بالزمج، كما تقول وجه متترك يشبه الأتراك»، وفي اللسان (زمج): زَمَجِي: بمعنى ممتلئ الوجه.

(٦) مفوفه: فيه سواد وبياض.

(٧) مدملك: مدور.

(٨) الهامة لم يفسره ابن خالويه، وهو الرأس.

(٩) محدرج الحلقوم: أملس.

(١٠) مستجاف الحوصلة: واسع.

(١١) لم يفسرها ابن خالويه، وهي بمنزلة المعدة.

(١٢) لم يفسره ابن خالويه، والبلعوم: مجرى الطعام في الحلق وهو المريء.

(١٣) رحيب المبرج: واسع البرج، يعني نظر عينيه.

(١٤) بارز الصماخين: أي ظاهر الأذنين.

(١٥) الرعثان: ما تدلى من حنكه ومذابحه، شبهه بقرطين؛ لأن القرط يقال له الرعثة.

(١٦) لم يفسره ابن خالويه، وهو حجر يصنع منه خرز وفصوص حمراء.

(١٧) لم يفسره ابن خالويه، وشقيق: مفرد شقائق النعمان، وهو نبات له زهرة حمراء.

(١٨) قوله عنق أغلب: يعني غليظ.

(١٩) أعنق: طويل.

وعُرْفٍ قَانِئٍ[1] أَفْرَقَ[2]، كَأَنَّ مَلِكًا أَلْحَفَهُ دِيْبَاجَهُ[3] وأَلْبَسَهُ تَاجَهُ، فهو يَزِفُّ[4] عَلَيْهِ مَائِلًا، ويَشِفُّ[5]ماثلاً[6]، تَحْسَبُهُ المَرِّيْخَ[7] إِذَا طَلَعَ، أَوْ الرُّطَبَ إِذَا أَيْنَعَ[8]، أَوْ سُطُوْرَ جُلَّنَار[9]، أَوْ لَهِيْبَ النَّارِ، أَوْ حُمَّاضَ[10] البَرَارِي[11]، فَإِذَا نَظَرَ بَرْشَمَ وحَمَجَ[12] مِنْ مُقْلَةٍ خَدِرَةٍ[13] المَحْجَجِ[14]، يَطْرِفُ عَنْ فُصُوصِ اليَاقُوتِ[15] الأَحْمرِ، ونَوْرِ الرِّيَاضِ الأَزْهَرِ، لُه زَوْرٌ[16]

---

(١) قانئ: شديد الحمرة.

(٢) لم يفسره ابن خالويه هنا، وجاء في تاج العروس (ف ر ق):» وديكٌ أفرَقُ بيِّنُ الفَرَقِ: ذو عُرْفَيْنِ للّذي عُرفُه مَفْروقٌ، وذلك لانْفِراج ما بينَهُما. وقال ابنُ خالَوَيه: ديكٌ أفْرَقُ: انفرَقَت قُنْزُعَتُه«.

(٣) لم يفسره ابن خالويه، الديباج: ضرب من الثياب.

(٤) لم يفسره ابن خالويه، ويزف: يمشي بسرعة مع تقارب الخطو وسكون.

(٥) لم يفسره ابن خالويه، وشفَّ: نقص.

(٦) الماثل: القائم.

(٧) المريخ: نجم.

(٨) أينع: نضج.

(٩) لم يفسره ابن خالويه. والجلنار: الرمان البري.

(١٠) الحماض: نبات أحمر شبه به عُرفه.

(١١) لم يفسره ابن خالويه، والبراري: جمع برية وهي الصحراء.

(١٢) في المتن »جمح«، وهو تصحيف، وقال ابن خالويه: برشم وحمج: أدام النظر.

(١٣) خدرة: غليظة.

(١٤) المحجج: من الحجاجين وهي عظام المقلة.

(١٥) يطرف عن فصوص الياقوت: شبه حمرة حَدَقته بذلك.

(١٦) الزور: الصدر.

مُوَلَّعٌ(١) رَحِيْبٌ، وجُؤْجُؤٌ(٢) تَارٌّ(٣) غَيْر سَلِيْبٍ(٤)، وجَنَاحٌ مُؤَجَّدُ(٥) التَّركِيْبِ، مُؤَزَّرُ الزَّفِّ(٦) والأُنْبُوْبِ(٧)، كَهَيْئَةِ الطَّيْلَسَانِ(٨)، أَوْ رِيَاطِ(٩) العَصْبِ اليَمَانِ(١٠)، أَوْ رِيَاضِ البُسْتَانِ، كَأَنَّما حُفَّتْ قَوَادِمُهُ(١١) بِقَوَاطِعِ الأَقْلامِ(١٢) أَوْ حَوَاشِي الأَعْلامِ(١٣)، أَوْ مَصَارِيْبِ العِيْدَانِ(١٤)، أَوْ رَخْصِ البَنَانِ(١٥)، وذَنَبٌ نَاشِر شَائِلٌ(١٦)، وسِرَوَالٌ(١٧) ضَافٍ(١٨) سَائلٌ، ورُكَبُهُ مُرَكَّبَةٌ في سَاقٍ

(١) مولَّع: منقَّش.

(٢) الجؤجؤ: الصدر.

(٣) التارُّ: السمين.

(٤) لم يفسره ابن خالويه، وسليب: ضامر.

(٥) المؤَجَّد: الشديد.

(٦) الزف: الريش.

(٧) لم يفسره ابن خالويه، ولعله أنبوب الريش.

(٨) لم يفسره ابن خالويه، وهو ضرب من الأكسية.

(٩) قال ابن خالويه: والرياط: البيض. وتقول المعاجم: هي الملاءة البيضاء من قطعة واحدة، ولا تكون الرياط إلا بيضاء.

(١٠) العَصْب: ثياب اليمن.

(١١) قوادمه: ريش.

(١٢) لم يفسره ابن خالويه، ولعله يقصد بقواطع الأقلام، فضلات بري القلم بشكلها الهندسي.

(١٣) لم يفسره ابن خالويه، والحواشي، الأطراف، مفردها: حاشية. والأعلام: الثوب المرقم في أطرافه، مفردها عَلَم.

(١٤) كذا ولم أهتدِ لصوابها، ولم يفسرها ابن خالويه، والأقرب لها: قُضَابة العيدان، وهو ما سقط من أعالي عيدان الشجر. انظر اللسان(ق ض ب).

(١٥) لم يفسره ابن خالويه، والرخص: الناعم، والبنان: الأصابع.

(١٦) لم يفسره ابن خالويه، وشايل: مرفوع.

(١٧) السروال: يعني الرِّيْش الذي على ساقِه شبَّهه بالسرِّوالِ.

(١٨) الضافي: السابغ.

دَرْمَاءَ[١]، كَأَنَّها قَنَاةُ خَطِّيٍّ[٢] صَمَّاءُ، أَصْفَرُ الظُّنْبُوبِ[٣] والشِّراكِ[٤]، مُحَسَّر الصِّيْصَةِ[٥] عِنْدَ العِرَاكِ[٦]، شَرَنْبَثُ[٧] شَوْكِ الرِّجْلِ، شَثْنُ[٨] الأَصَابِعِ، كَأَنَّهَا بَرَاثِنُ[٩] ضَبُعٍ، أَوْ مَخَالِبُ سَبُعٍ، إِنْ بَحَثَ نَبَثَ[١٠]، أَوْ رَكَلَ ضَبَثَ[١١]، كَأَنَّمَا يَنْقُرُ بِنَيَازِكِ الرِّمَاحِ[١٢]، أَوْ يُنَاضِلُ بِنِضَالِ القِدَاحِ[١٣]، حَسَنُ الإِشْرَافِ والإِيْفَادِ[١٤]، وَالزَّيَفَانِ[١٥] عِنْدَ السِّفَادِ[١٦]، ولا يَكُوْنُ أَشْغَى[١٧] ولا أَوْرَقَ[١٨]، وَلَا أَضْجَمَ وَلَا أَجْوَقَ[١٩]، وَلَا أَحَصَّ[٢٠] الجَنَاحِ، وَلَا أَبَحَّ الصِّيَاحِ،

---

(١) الدرماء: كثيرة اللحم.

(٢) عند ابن العديم: «خط»، وشرحها ابن خالويه بقوله: «منسوب إلى الخط وهي قرية على شاطئ البحر».

(٣) الظنبوب: عظم الساق.

(٤) لم يفسره ابن خالويه، والشراك: النَّعْلُ.

(٥) لم يفسره ابن خالويه، والصيصة: مخلب الديك الذي في ساقه.

(٦) عند العراك: يعني القتال.

(٧) الشرنبث: يعني الغليظ.

(٨) في البغية «الششن»، ولم أجد له معنى مناسبا، والشثن: يعني الغليظ.

(٩) لم يفسره ابن خالويه، والبراثن: المخالب.

(١٠) نبث: أخرج التراب، والارتفاع.

(١١) ضبث: قَبَض. وقال ابن خالويه في تفسيرها: علق.

(١٢) النيازك: الرماح القصار وأصله بالفارسية.

(١٣) لم يفسره ابن خالويه، والقداح مفردها قدح، وهو السهم قبل أن يوضع فيه النصل والريش.

(١٤) الإيفاد: الإشراف والارتفاع.

(١٥) لم يفسره ابن خالويه، والزيفان: التبختر في المشي، ونشر الجناحين والذنب على الأرض. انظر التاج (ز ي ف).

(١٦) لم يفسره ابن خالويه، والسفاد: الجماع.

(١٧) الأشغى: المختلف المنقار.

(١٨) الأورق: الطويل.

(١٩) الأضجم: المعوج، وكذلك الأجوق.

(٢٠) الأحص: القليل الريش.

إنْ صَاحَ خِلْتَ جَوَادًا صَهَلَ، أَوْ زَافَ[1] قُلْتَ سِتْرًا سُدِلَ[2]، يَزْهَى عَلَى الطَّاوُوسِ شَكْلًا وَحُسْنًا، ويُوْفِي عَلَيْهِ قَدْرًا وَوَزْنًا، إنْ قَاتَلَ عِتْرِفَانًا[3] بَذَّهُ[4] وَفَاقَهُ، أَوْ رَآهُ نَاظِرٌ أَعْجَبَهُ وَرَاقَهُ[5]، يَتَوَقَّدُ زَغَلاً[6] وَذَكَاءً، وَيَجْرِي لَوْنُهُ مَاءً وَضِيَاءً، حَتَّى إِذَا انْتَصَبَ فَاحْزَأَلَّ[7]، وَصَفَّقَ[8] فَاسْتَقَلَّ[9]، وَارْتَاحَ[10] فَأَعْجَبَ، وَصَوَّتَ فَأَجْلَبَ[11]، وَعَلا الجِدَارَ خَاطِبًا، وَسَبَّحَ مُعْلِنًا، وَقَامَ مُؤَذِّنًا، أَيْقَظَ إِلَى الصَّلاةِ غَابِقًا[12]، وَأَذْكَرَ نَاسِيًا، وَبَشَّرَ بِبَهْجَةِ الإِصْبَاحِ، وَحَثَّ عَلَى الصَّبُوْحِ[13] وَمُعَاطَاةِ الأَقْدَاحِ[14]، فَيُعْجِبُ وَيَرُوْقُ مَنْ رَآهُ، فَيُسَبِّحُ وَيَقُوْلُ: تَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الخَالِقِيْنَ.

فَإِذَا جِئْتَ بِهِ مُلائِمًا لِهَذِهِ الهَيْئَةِ حَوَيْتَ قَصَبَ السَّبْقِ، وَحَقَّقْتَ مَخِيْلَةَ الظَّنِّ، وَاسْتَوْجَبَ حُسْنَ النَّظَرِ إِنْ شَاءَ اللهُ».

*

(١) لم يفسره ابن خالويه، وزاف: إذا نشر جناحيه وذنبه على الأرض.
(٢) سدل: أسبل.
(٣) العترفان: الديك.
(٤) بذه: سبقه.
(٥) راقه: أعجبه.
(٦) جاء في الشرح: «والرغل»، والمثبت هو الصواب، وقال ابن خالويه في تفسيره: «النشاط».
(٧) احزأل: ارتفع.
(٨) لم يفسره ابن خالويه، وصفق: ضرب بجناحيه.
(٩) لم يفسره ابن خالويه، واستقل: نهض للطيران وارتفع في الهواء.
(١٠) ارتاح: نشط.
(١١) لم يفسره ابن خالويه، وأجلب: أحدث دويًا وصوتًا مرتفعًا.
(١٢) الغابق: الذي يشرب الغبوق، وهو شرب العشي.
(١٣) لم يفسره ابن خالويه، والصبوح: شراب الصباح.
(١٤) ومعاطاة: مناولة، وناولته وعاطيته واحد.

فَأَجَابَهُ الوَكِيْلُ: بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ، قَرَأْتُ كِتَابَكَ وَفَهِمْتُ بَعْضَهُ وَأَكْثَرُهُ لَمْ أَفْهَمْهُ، وَالصَّوَابُ أَنْ تَطْلُبَ هَذِهِ الصِّفَةَ مِنْ رَبِّكَ، فَعَسَى أَنْ يُعْطِيَكَ دِيْكَ العَرْشِ، إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ».

*

وبخطِّ المَدَائنيِّ تفسيرُ الغريبِ عن ابنِ خَالَوَيْه:

الخِنْزَابُ: الدِّيْكُ. وتَنْتَضِيهِ: تَخْتَارُهُ. أَبْيَضَ عَاجِيًّا: شديدَ البياضِ يضرِبُ إِلَى الصُّفْرةِ. وأَسْوَدَ دَجُوْجِيًّا: شديدَ السَّوادِ، وكذلك الحَالِكُ. واليَقَقُ: الشَّديدُ البياضِ. والمُدْمَجُ: المفتولُ الخَلْقِ. والكُنْفَجُ: المنتفِخُ. والمُبَرْنَسُ: كأنَّه لابِسُ بُرْنُسٍ. والمُدَبَّجُ: كأنَّه لابسُ دَيْباجٍ. والمُخَرْفَجُ: السَّمِيْنُ المُحْسَنُ الغِذَاءِ. والبَادِي: الظَّاهرُ.

قلتُ: وهذَا في روايةِ ابنِ خَالَوَيْه، ووقَع إليَّ في غيرِ هذه الرِّوايةِ: بَازيّ المنقارِ؛ أي شبيهٌ بِمنقارِ البَازيِّ.

عُدْنَا إلى كلامِ ابنِ خَالَويه: مُؤَنَّفٌ: مُرتَفعٌ. وقولُه: زَمَجِيُّ الوَجْهِ: أَيْ شبيهٌ بالزَّمَجِ، كمَا تقولُ وجهٌ مُتَتَرِّكٌ؛ يُشبهُ الأتراكَ. ومُفَوَّفُهُ: فيه سوادٌ وبياضٌ. مُدَمْلَكٌ: مُدَوَّرٌ. ومُحَدْرَجُ الحُلْقُومِ: أَمْلَسُ. مُسْتَجَافُ الحَوْصَلةِ: واسعٌ. رحيبُ المَبْرَجِ: واسعُ البُرْجِ، يعني نظَرَ عَينيهِ. وبارزُ الصَّماخينِ: أي ظاهرُ الأُذُنينِ. والرَّعْثَانِ ما تدلَّى من حَنَكِهِ ومَذَابِحِه، شبَّهَهُ بقُرْطَيْنِ؛ لأنَّ القُرْطَ يُقَالُ لهُ الرَّعْثَةُ. وقولُه: عُنُقٌ أَغْلَبُ: يعني غَليظٌ. وأَعْنَقُ: طويلٌ. وقانئٌ: شديدُ الحُمرةِ. والمائلُ: القائمُ. والمِرِّيخُ: نجمٌ. وأَيْنَعَ: نضَجَ. والحُمَّاضُ: نباتٌ أحمرُ شبَّهَ به عُرْفَه. بَرْشَمَ وحَمَجَ: أدامَ النَّظَرَ. وخَدِرةٌ: غليظةٌ. والمَحْجَجُ: مِن الحِجاجينِ وهي عظامُ المُقْلةِ. ويَطْرِفُ عن فُصوصِ الياقوتِ: شبَّه حُمرةَ حَدَقتِه بذلك. والزَّوْرُ والجُؤْجُؤُ: الصَّدْرُ. مُوَلَّعٌ: مُنَقَّشٌ. والتَّارُّ: السَّمِيْنُ. والمُوَجَّدُ: الشَّديدُ. والزِّفُّ: الرِّيشُ. والعَصْبُ: ثيابُ اليَمَنِ. والرِّيَاطُ: البِيْضُ. وقَوَادمُهُ: ريشٌ. والسِّرْوالُ يعني الرِّيش الذي

على ساقِه شبَّهه بالسِّروالِ. والضَّافي: السَّابغُ. والدَّرْماءُ: كثيرةُ اللَّحمِ. وقناةُ الخَطِّيِّ[1]: منسوبٌ إلى الخَطِّ، وهي قريةٌ على شاطئِ البحرِ. والظُّنْبُوبُ: عظْمُ السَّاقِ. عندَ العِراكِ: يعني القتالَ. والشَّرَنْبَثُ والشَّثَنُ[2]: يعني الغليظَ. ونَبَثَ: أخرجَ التُّرابَ. وضَبَثَ[3]: علق[4]. والنَّيَازكُ: الرِّماحُ القِصَارُ، وأصلُه بالفارسيةِ.والإيْفَادُ: الإشرافُ والارتفاعُ. والأَشْغَى: المُخْتَلفُ المِنْقَارِ. والأَوْرَقُ: الطَّوِيْلُ. والأَجْوَقُ: المُعْوَجُّ. وكذلك الأَضْجَمُ. والأَحَصُّ: القليلُ الرِّيشِ. وسُدِلَ: أُسْبِلَ. والعِتْرِفَانُ: الدِّيْكُ. وبَذَّهُ: سبَقَه. ورَاقَهُ: أعجَبَه. والزَّغَلُ[5]: النَّشاطُ. واحْزَأَلَّ: ارتفعَ. وارتَاحَ: نشَطَ. والغَابِقُ: الذي يشربُ الغَبوقَ، وهو شُرْبُ العَشِيِّ. ومُعَاطاةٌ: مُنَاولةٌ، وناوَلتُه وعاطيتُه واحدٌ».

[قال ابن العديم]: وقد وقَع إليَّ في بعضِ مطالعاتي هذه الرسالةِ لأبي القاسم الهُبَيْرِيِّ، وذكَر أنَّ ابنَ خَالَوَيه اقترحَ عليه إنشاءَها».

[تمت]

---

(١) في البغية: «الخط»، والمثبت ملائم للسياق.

(٢) في البغية: «والششن»، ولم أجد له معنى مناسبًا للسياق.

(٣) في البغية «خبث».

(٤) كذا في البغية، وتقدم تعريف الضبث بجمع القبضة.

(٥) في البغية: «والرغل»؛ تصحيف.

الخاتمة

حظي الحيوان عامةً في تراثنا بحظٍّ وافر من التَّأليف والتَصنيف لأغراض مختلفة، فمنها ما كان هدفه أدبيًّا حِكَمِيًّا إصلاحيًّا فلسفيًّا تهذيبيًّا، مثل: «كليلة ودمنة» المنسوب لابن المُقَفَّع (ت١٤٥هـ)، و«فضل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب»، لأبي بكر محمد بن خلف المَرْزَبان (ت٣٠٩هـ). ومنها ما كان هدفه علميًّا محضًا مثل: «منافع الحيوان» لبَخْتِيْشُوع (ت٤٥١هـ). ومنها ما كان هدفه فقهيًّا محضًا مثل كتاب: «البيان فيما يحل ويحرم من الحيوان» لشهاب الدين الأَقْفَهْسِي (ت٨٠٨هـ). ومنها ما كان هدفه أدبيًّا وعلميًّا في آنٍ، مثل كتاب «الحيوان»، و«البغال» للجاحظ (ت٢٥٥هـ). ومنها ما كان هدفه لغويًّا محضًا، مثل: «كتاب الإبل» و«الشاء» للأصمعي (ت٢١٦هـ)، ومنها ما كان موسوعيًّا يشمل الأدب والفقه والبيطرة والمنافع والعلاج مثل «حياة الحيوان الكبرى» للدَّمِيْري (ت٨٠٨هـ).

وحظي الديك خاصة بالاهتمام منذ العصر الجاهلي حتى العصر الحديث؛ حيث احتل مساحة من أساطير الجاهلية وحكاياتها الخرافية، واحتل مساحة في الأمثال العربية، ثم حظي بتخصيصه بمؤلفات شعرية ونثرية، فقد أَلَّف فيه قصيدةً كلٌّ من: أبو الفرج الأصبهاني (ت٣٥٦هـ)، وابن مَعْمَعة المنبِجي الحِمْصي، وابن السِّيْد البَطَلْيَوْسِي (ت٥٢١هـ)، وأمير الشعراء أحمد شوقي في قصيدة «قصة الثعلب والديك»، ونزار قباني في قصيدة «الدِّيك السَّادي».

أما نثرًا، فقد قامت مناظرة بين أبي إسحاق ومَعْبَد في «مساوئ الديك ومحاسنه وفي ذكر منافع الكلب ومضاره». وأَلَّف أبو نُعَيم الأصبهاني (ت٤٣٠هـ) «فضل الديك»، وبالعنوان نفسه أَلَّف أبو سعد السَّمْعَاني (ت٥٦٢هـ)، وأَلَّف السيوطي (ت٩١١هـ) «الوديك في فضل الديك»، وأَلَّف محمد بن طولون الصالحي (ت٩٥٣هـ) «التزميك لأخبار الديك».

وهذه الرسالة الإخوانية الطريفة الهادفة -موضع هذا البحث- من النثر الفني

الخاتمة

حظي الحيوان عامةً في تراثنا بحظٍّ وافر من التَّأليف والتَّصنيف لأغراض مختلفة، فمنها ما كان هدفه أدبيًّا حِكَمِيًّا إصلاحيًّا فلسفيًّا تهذيبيًّا، مثل: «كليلة ودمنة» المنسوب لابن المُقَفَّع (ت١٤٥هـ)، و«فضل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب»، لأبي بكر محمد بن خلف المَرْزَبان (ت٣٠٩هـ). ومنها ما كان هدفه علميًّا محضًا مثل: «منافع الحيوان» لبَخْتِيْشُوع (ت٤٥١هـ). ومنها ما كان هدفه فقهيًّا محضًا مثل كتاب: «البيان فيما يحل ويحرم من الحيوان» لشهاب الدين الأَقْفَهْسِي (ت٨٠٨هـ). ومنها ما كان هدفه أدبيًّا وعلميًّا في آنٍ، مثل كتاب «الحيوان»، و«البغال» للجاحظ (ت٢٥٥هـ).ومنها ما كان هدفه لغويًّا محضًا، مثل: «كتاب الإبل» و«الشاء» للأصمعي (ت٢١٦هـ)، ومنها ما كان موسوعيًّا يشمل الأدب والفقه والبيطرة والمنافع والعلاج مثل «حياة الحيوان الكبرى» للدَّمِيْري (ت٨٠٨هـ).

وحظي الديك خاصة بالاهتمام منذ العصر الجاهلي حتى العصر الحديث؛ حيث احتل مساحة من أساطير الجاهلية وحكاياتها الخرافية، واحتل مساحة في الأمثال العربية، ثم حظي بتخصيصه بمؤلفات شعرية ونثرية، فقد ألَّف فيه قصيدةً كلٌّ من: أبو الفرج الأصبهاني (ت٣٥٦هـ)، وابن مَعْمَعة المنبِجي الحِمْصي، وابن السِّيْد البَطَلْيَوْسِي (ت٥٢١هـ)، وأمير الشعراء أحمد شوقي في قصيدة «قصة الثعلب والديك»، ونزار قباني في قصيدة «الدِّيك السَّادي».

أما نثرًا، فقد قامت مناظرة بين أبي إسحاق ومَعْبَد في «مساوئ الديك ومحاسنه وفي ذكر منافع الكلب ومضاره». وألَّف أبو نُعَيم الأصبهاني (ت٤٣٠هـ) «فضل الديك»، وبالعنوان نفسه ألَّف أبو سعد السَّمْعَاني (ت٥٦٢هـ)، وألَّف السيوطي (ت٩١١هـ) «الوديك في فضل الديك»، وألَّف محمد بن طولون الصالحي(ت٩٥٣هـ) «التزميك لأخبار الديك».

وهذه الرسالة الإخوانية الطريفة الهادفة -موضع هذا البحث - من النثر الفني

الشائق الذي اهتم بالديك وأوصافه الشكلية، وحرص مؤلفها الهُبَيْري على نظم الغريب من الألفاظ في سلكٍ أدبيٍّ، ومؤلفها أديبٌ؛ شاعرٌ ناثرٌ، لم يجُد الزمان علينا من مؤلفاته بغير هذه ومقطعات من شعره، وقد ألَّفها بإيعاز من ابن خَالَوَيه، الذي شرح غريبها.

ونظرًا لطرافتها الأدبية وفائدتها اللغوية حرص الباحث على استلالها وتحقيقها، باذلًا فيها الوسع والطاقة، آملًا أن تكون محل عناية الشُّداة من الناشئة، طامحًا أن تُقرَّر في مناهج تدريس اللغة العربية؛ لتزيد من ثروة الطلاب اللغوية، ولترفع من ذائقتهم الأدبية، ولتسرَّ نفوسهم بطرافتها.

وأسأل الله القبول

فهرس المصادر والمراجع

الكتب والرسائل الجامعية:

١) الإسلام وعجائب المخلوقات: مملكة الحيوان، آنماري شيمل، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ٢٠٠٣م.

٢) بغية الطلب في تاريخ حلب، ابن العديم، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، د ت.

٣) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، للثعالبي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ١٩٨٥م.

٤) الحيوان، للجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٦م.

٥) الحيوان في الأدب العربي، شاكر هادي شاكر، مكتبة النهضة العربية، عالم الكتب، ط١، ١٩٨٥م.

٦) ديوان أمية بن أبي الصلت، جمع وتحقيق سجيع جميل الجبيلي، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.

٧) شعر ابن السيد البطليوسي، جمع وتوثيق ودراسة، رجب عبد الجواد إبراهيم، مكتبة الآداب، ط١، ٢٠٠٧م.

٨) صلة الخلف بموصول السلف، لمحمد بن سليمان الروداني، تحقيق الدكتور محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٩٨٨م.

٩) فهرست ابن خير الإشبيلي، وضع حواشيه محمد فؤاد منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.

١٠) مجمع الأمثال، الميداني، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٤م.

١١) وصف الحيوان في شعر العصر العباسي الثاني، منى حسن رجب السيد، رسالة ماجستير بجامعة الفيوم، ٢٠١٣م.

البحوث:

١٢) أنسنة الحيوان في تراثنا الأدبي صور مختارة منه عبر العصور ودلالتها فيه، عبد الكريم الأشتر، مجلة المعرفة، سوريا، العدد ٥٢٤، مايو ٢٠٠٧م، (ص٢١-٣١).

١٣) خصائص اللحم وذبائح الحيوانات في مخطوطة كتاب «نزهة النفوس والأفكار في خواص النبات والحيوان والأحجار»، لابن داود الدمشقي الصالحي(ت٨٥٦هـ)، د. محمد مروان السبع، مجلة التراث العربي، العدد رقم ٣٧-٣٨، أكتوبر ١٩٨٩م، (ص١٥٠-١٦٦).

١٤) تلخيص كتاب الحيوان لابن باجّة الأندلسي، محمد صغير حسن المعصومي، مجلة المجمع العلمي الهندي، المجلد٤، العدد١-٢، يونيو ١٩٧٩م(ص١-٩٠).

١٥) عقود الجوهر فيمن لهم خمسون تصنيفا فمائة وأكثر، جلال بك العظم، المطبعة الأهلية، بيروت، ١٩٠٨م.

١٦) علم الحيوان عند المسلمين والعرب، دكتور جليل أبو الحب، مجلة الأقلام، العراق، العدد٢، فبراير ١٩٦٥م، (ص١٨٢-١٩٠)، وعدد١٢، ديسمبر ١٩٦٦م، (ص٩٠-٩٥).

١٧) قصيدة في رثاء ديك لأبي الفرج الأصبهاني..تحقيقا ودراسة، د. محمد علي عطا، موقع حماسة، على الرابط:
(http://www.hamassa.com/201715/05//%D982%%D8%B5%D98%A%D8%AF)

١٨) مراثي الطير والحيوان في الشعر العربي، محمد خير الشيخ يوسف، مجلة التراث العربي، سوريا، العدد٣٩-٤٠، ١ أبريل ١٩٩٠م، (ص٤٤-٥٤).

١٩) ملامح من رثاء الحيوان في الشعر العباسي، طه محسن عبد الرحمن، أدب الرافدين العراق، العدد رقم٧، ١يناير ١٩٧٦م، (٤٥٧-٤٧٦).

٢٠) نهاية الأرب في فنون الأدب، شهاب الدين النويري، تحقيق مفيد قميحة وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٤م.

المخطوطات:

٢١) الوديك في فضل الديك، للسيوطي، نسخة جامعة ييل، فرنسا، برقم(٢٥٨).



العنوان: ١٢ شارع المدينة المنورة، محيي الدين أبو العز، المهندسين. القاهرة ـ مصر.
المراسلات البريدية: ص.ب: ٧٨ الدقي ـ ج.م.ع.
الهواتف: ٢٠٤٦١٦٧٣/٣/٥ - ٢٠٢٠٠ الفاكس: ٢٠٤٦١٦٧٣-١٠٤٦١٦٧٣ - ٢٠٢٠٠
الموقع الإلكتروني: www.malecso.org
صفحة التواصل الاجتماعي: www.facebook.com/IARMSS
تويتر: www.twitter.com/IARMSS



وَصْفُ دِيْكٍ

لأبي القَاسِمِ الهُبَيْرِيِّ

وشرحُ غَرِيبِهِ لابنِ خَالَوَيْهِ

استلالًا وتحقيقًا ودراسةً

كان العصر العباسي قمة الازدهار في العلوم عامة وفي الأدب العربي خاصة، وقد وصل فيه الأدب لمرحلة الرفاهية المفرطة التي تصل إلى صرف الملكة الأدبية إلى وصف ديك كما في هذا النص النثري الطريف الذي تأتي أهميته من: انتمائه للعصر العباسي، وندرة ما وصل من آثار مؤلِّفه، بالإضافة إلى عناية ابن خالويه (ت٣٧٠هـ) بتفسير غريبه.

